بمناسبة يوم إستقلال باكستان :
علاقات مصرية باكستانية متميزه

بقلم سعادة السفير / مشتاق على شاه
سفير باكستان فى القاهرة

فى إطار احتفالات باكستان بيوم الاستقلال يبرز تاريخان :٢٣ مارس ١٩٤٠ و ١٤ أغسطس ١٩٤٧ لما لهما من أهمية بالغة من حيث تأثرهما على الأحداث السياسية، حيث يعد ٢٣ مارس ١٩٤٠ بمثابة منصة إطلاق للحركة الجماعية لمسلمى جنوب آسيا وإيذاناً ببدء الكفاح الشاق تحت قيادة "محمد على جناح" الذى ألهمت دعوته فى هذا اليوم حماس مسلمى شبه القارة للعمل دون كلل نحو تحقيق حلم الاستقلال.

وفى ١٤ أغسطس ١٩٤٧ حقق مسلمو شبه القارة حلمهم بالاستقلال ليصبح مصيرهم بيدهم وهو أمر ليس بجديد وإنما له جذور فى ماضى مسلمى شبه القارة والسحيق حيث جاء الاستقلال ليكلل جهود مسلمى جنوب آسيا، هذا وظهرت أولى دعوات المطالبة بإنشاء أمة إسلامية مستقلة فى حقبة الهند البريطانية، و كان من أبرز الداعين لذلك "محمد إقبال" الذى استشعر أهمية وجود أمة إسلامية مستقلة فى شبه القارة التى كانت تخضع للسيطرة الهندوسية آنذاك، وقد وجدت قضية الأمة الإسلامية ضالتها فى القائد العظيم محمد على جناح الذى من أقواله المآثورة أن باكستان تأسست يوم وصول أول مسلم إلى شبه القارة،

ولهذا جاء استقلال باكستان فى ١٤أغسطس ١٩٤٧ تكليلاً لجهود شيوخ وعلماء الاسلام على مدار عقود ومن أبرزهم شاه ولى الله الدهلوى وخواجه معين الدين جشتى وغيرهم من آلاف المسلمين المخلصين الذين لم تسنح الفرصة لتسجيل أسماؤهم فى صفحات التاريخ، والذين بذلوا النفيس من أجل تمهيد الطريق أمام تأسيس الأمة الباكستانية مدفوعين بإدراكهم لخطورة مشكلة تلاشى الهوية الإسلامية مما أسهم فى إرساء قواعد الصحوة الإسلامية وجعلهم مصدراً لالهام غالبية الحركات الإسلامية الاجتماعية والدينية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

ان يوم الاستقلال يعد فرصة لتذكر اسهامات وتضحيات هؤلاء الشيوخ والعلماء فى سبيل حلم قيام دولة باكستان التى عمل حكامها على جعلها دولة مزدهرة سياسياً تتمتع بحياة ثقافية ودينية تكفل لمواطنيها المساواة فى كل المجالات بغض النظر عن معتقداتهم أو عرقهم أودينهم وهو مايعرف بـ"الايديولوجية الباكستانية" التى أكد عليها مراراً وتكراراً القائد العظيم محمد على جناح فى خطبه وبياناتة التى ألقاها خلال مسيرة حركة الاستقلال الباكستانية، ولهذا اكتسب مطلب استقلال باكستان زخماً شعبياً خلال الحرب العالمية الثانية وتم تنظيم صفوف أفراد المجتمع الاسلامى رجالاً ونساءاً وطلاباً وعلماء دين ورجال أعمال تحت لواء عصبة مسلمى الهند على نحو غير مسبوق، ومن ثم صار يوم الاستقلال عهداً مقدساً من جانب كل مواطن تجاه بلده بالعمل على تنميتها مع تنحية أى خلافات مذهبية جانباً.

حيث تحتفل باكستان اليوم بمرور ٧٠ عاماً على نيلها الاستقلال الذى جاء نتيجة حركة الاستقلال التى دشنها مسلمو شبه القارة الهندية تحت راية القائد "محمد على جناح" وسرعان ماتبنت الدولة الوليدة آنذاك مبادئ الايمان والمساواة والحرية والعدالة لمواطنيها ودعمت حق تقرير المصير للشعوب المستضعفة فى مختلف بقاع الأرض .

لقد عززت سبعة عقود من الشغف والولاء من الأمة الباكستانية التى تزال عازمة على التصدى للمحن والتغلب على التحديات على الصعيدين الاقتصادى والأمنى حيث حولت السياسات البراجماتية التى انتهجتها الحكومات المتعاقبة على مدار السبعين عاماً الماضية باكستان من دولة زراعية إلى دولة ذات اقتصاد حيوى لديها قاعدة صناعية عريضة وقطاع خدمى يتسم بالنمو السريع يُسفر عن إيرادات كبيره مما أسهم فى تحقيق الاكتفاء الذاتى فى مجال الغذاء مما جعل باكستان دولة مصدرة لحاصلات القطن والقمح والأرز والفواكه الطازجة فضلاً عن غيرها من الصادرات التقليدية التى تشمل المنسوجات والاسمنت والأجهزة الجراحية والمعدات الهندسية و العديد من المنتجات ذات القيمة المضافة، كما نجحت باكستان أيضاً فى توطين الانتاج الحربى واصبحت تقوم بتصدير أسلحة الدفاع ومن أبرزها طائرات من طراز JF-17 Thunder وغيرها من المعدات الحربية.

ولهذا يعتبر الموقع الاستراتيجى لباكستان فى ملتقى جنوب ووسط وغرب آسيا جعل منها مركز للتجارة والطاقة فى المنطقة، ويجرى الآن توسيع شبكات الطرق البرية والبحرية وتطويرها لمواكبة حجم التجارة الإقليمية المتزايد، وكذلك لضمان توفير امدادات الطاقة فى إطار الاقتصاد الباكستانى المتنامى على نحو مطرد، وفى هذا السياق ارتبطت باكستان بإتفاقيات شراكة مع الصين بهدف تطوير الممر الاقتصادى الباكستانى – الصينى الرامى إلى تسهيل حركة التجارة الاقليمية، وكذلك العالمية من خلال طريق الحرير التاريخى.

وقد أثمرت السياسات الدنياميكية التى طبقتها الحكومة الباكستانية الحالية والتى تركز على تحرير الاقتصاد وتعويم العمله الوطنية عن انضمام بورصة الأوراق المالية الباكستانية إلى تصنيف الاسواق الناشئة لمؤسسة MSCI بينما تستعد باكستان لتصدير ممر النقل والطاقة والتجارة الآسيوية و هو مايعد أمراً طبيعياً نظراً لموقع باكستان الاستراتيجى .

تعد باكستان سادس دولة على مستوى العالم من حيث عدد السكان، حيث تقوم بدور مهم من خلال الوكالات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وكذلك العديد من المنظمات الإقليمية مثل منظمة الدول الإسلامية و اتحاد جنوب آسيا للتعاون الإقليمى ومنظمة التعاون الاقتصادى، وعلى الرغم من التحديات الأمنية التى تواجهها باكستان على الصعيد الداخلى الا أنها تُعد الدولة ذات العدد الأكبر من حيث المشاركة فى قوات حفظ السلام الأمر الذى يعكس التزامها بتعزيز الاستقرار والسلام العالميين .

العلاقات المصرية - الباكستانية

قبل نحو ٥ الاف عام ازدهرت حضارتان عظيمتان واحدة على ضفاف نهر النيل والأخرى فى وادى الأنديز، حيث تتمتع باكستان مثل مصر بموقع استراتيجى سياسى فريد وتعد جسراً بين شرق وسط وغرب آسيا، كما ترتبط مصر وباكستان بعلاقات وطيدة من حيث العقيدة والثقافة والصداقة القائمة على المفاهيم المشتركة، هذا بالاضافة الى التفاهم الكامل بشأن كافة القضايا ذات الأهمية الإقليمية والدولية.

ولهذا تحرص باكستان على تعزيز العلاقات مع مصر فى كافة المجالات خاصة وأن

البلدين لديهما قواسم مشتركة فى الموارد الطبيعية والمهارات التقنية والامكانيات الصناعية، وهناك مجال كبير لتطوير الروابط التجارية وتعزيز التعاون فى مجالات التعليم والثقافة والاتصالات .

وفى هذا الاطار تهتم الحكومة الباكستانية بالتنسيق مع الحكومة المصرية على تحديد المجالات المحتملة لتطوير نطاق التعاون فى مجالى التجارة و الاستثمارات، وذلك بالتعاون أيضاً مع القطاع الخاص خاصة فى مجالات المنسوجات والتعبئة والصناعات الكيميائية .

ومن ثم تستند العلاقات الثنائية بين مصر وباكستان على الرؤى المشتركة بشأن كبرى القضايا الإقليمية والدولية والأهداف المشتركة المتمثلة فى تعزيز السلام والأمن والوئام وأواصر الأخوة والروابط الثقافية القائمة بين البلدين، وقد شهدت الآونة الأخيرة العديد من الاتصالات المتبادلة بين البلدين على المستوى السياسى وكذلك العديد من الزيارات المتبادلة على المستوى الوزارى، حيث انعقدت الجلسة السابعة للمشاورات السياسية فى القاهرة العام الماضى بعد توقف دام ٥ سنوات وتعمل الحكومة الباكستانية الآن على تنظيم الجلسة القادمة للجنة الوزارية المشتركة التى لم تنعقد منذ عام ٢٠١٠، حيث أن نطاق وإمكانية النمو فى حجم التجارة والاستثمارات بين البلدين يعزز الثقة فى جهود البلدين نحو تعزيز التجارة البينية و التعاون الاقتصادى ستؤتى ثمارها فى السنوات القادمة لامحالة.